كلمة حق

بعث الينا كثير من القراء فى خصوص قضية الضابط البربرى بمقالات موسوعة يرغبون نشرها على صفحات المجلة ولكن لم يتسن لنا ابراز هذه المقالات التى قد اعطيناها حق ما تتطلبه من الامعان فى مضامينها لانا اوجسنا فى كثير منها خيفة الخروج عن الخطة التى أخترنا لزومها فى تسيير حياة هاته النشرية التى نحافظ عليها محافظة المرء على نفسه

تلك الخطة أصبحت اليوم معروفة بعد ما ظلت دابر البارحة مجهولة عند ولات غير قليلين توقعوا فيها بصفتها خطة صحيفة حرة ان تئول حينا من الاحيان الى التهييج فى وسط لا يقبل ذلك وعند البعض من ابناء الوطن ترقبوا منها ان تتمشى هاذه النشرية بجانب حرية الصحافة التى يظنونها فى فتح مصراعى الانتقاد المر واللهجة المقاذعة بيد ان المجلة ما عتمت ان تتدرج حتى ارتاحت لما وقع من طروء فهم الناس لمقاصد خطتنا التى نرمى اليها فصرنا من جهة نرى المغالين من ابناء الوطن يحبذون اتجاه اسلوبنا الى التباعد عن الافراط والتفريط ومن جهة اخرى نرى الفرنسويين يعلنون بفضل الصحافة التى تتوخى مماشاة المنهج الذى نهجناه ويقولون مثل قول الكاتب المقتدر المسيو اودينو (ان النشرية التى يكون سلوكها وسطاً بين الايجابيين أصحاب نعم دائما وبين السلبيين اصحاب لا دائما اى نشرية تكون مباشرتها للمسائل الوطنية وكشفها القناع عن الشئون والحاجات صادقة اللهجة فى غير ما شطط ولا فرط ولا غلو ولا اجحاف لهى النشرية التى لا يكون منها الا النفع والمصلحة للجانبين الولات والامة)

المسلك الرزين الذى تنشده الصحافة الصادقة الحرة هو الذى لا نحيد عنه ولن نحيد كيفما كانت الظروف والاحوال وهو الذى نتبعه فى المسألة البربرية التى يتعلق بها هم الايالة اليوم

نرى ان المسألة لا تستحق بعض هاذا الاهتمام العظيم والاعتبار المجازف الذى رفعها الى مستواه المخطئون فى الاشتغال بها .فقد فننت قوانين وسنت ضوابط فى الايالة المغربية هى أجدر بالاعتبار من هاذه القضية ولم يقع لاجل تلك بعض ما وقع لاجل هاذه التى عدت طورها الذى كان فى نظر العقل ان لا تعدوه ولا تتخطاه

فهى أصغر من كبير عناية بعض الافراد الخادمين للكنيسة حالة ان الوطن يقوتهم لخدمة الوطن وبعض الامة الخادمين للاوهام اوللاغراض حالة ان الامة تقوتهم لخدمة الامة . فجعلوا المسألة دينية وكلما دخل النزاع الدينى فى قضية ضاعف تشعبها وزاد اشكالها وحشرها مع متناقض الميول والعواطف فى أمر هو أقرب الى جهة النظر والتعقل منه الى جهة الدين

وهكذا تشعبت القضية وتطورت الحالة وتأشبت حرب شعواء فى الجرائد والنشريات والمنتديات السياسية كان الاسلام فى خطر وهو الرابض فى القلوب كما يجثم الاسد فى غيله اذن نرانا مصيبين اذا ارجعنا النازلة الى مركزها

اللائق بها وردناها الى وجوب تنقيحها مما دس فيها المغرضون وغير المغرضين من ادخال الدين فيها والاصابة أحيانا فى التباعد عن اهل الجدل

نحن على يقين من ان حكومة الجمهورية دولة الحرية والمسامحة والاخاء صديقة الاسلام والمسلمين منذ قديم العهود ما كان يوما ليخطر ببالها محاربة ديننا اودس السم له فى الدسم ولا يمكن أن ينكر ذلك الا أخرق ينكر اعمالها وينفى بين ءاثارها

كما انا على يقين من ان الاسلام كيفما كانت الحالة له خافر يكلؤه ويرعاه ورب البيت يحميه والاسلام والحمدلله له روح اشد حياة من ان تميتها حيلة اوتدبير وله قوة سماوية أبعد من ان يتغلب عليها متغلب وفى الافكار وعلى البصائر والنفوس نور لا يطفئه صرير قلم ولا ضابط ادارة وللاسلام خاصة يقين لا شك فى اختلاجها لقلب كل مسلم مسلم كما يقول محمد صلى الله عليه وسلم (الاسلام شىء وقر فى القلب) وشطر الاسلام الاول هو الايمان وقد عرفوه بانه الاعتقاد القوى والجزم الوطيد والركون الثابت بوجود الاله ولا نظن ان مسلما يحمل فى قلبه شيئا من قوة هذا الاعتقاد وهو يخاف على الاسلام . فقد مضت على ديننا قرون حالكة ودهمته حروب دمويه وناوشت متبعيه أغراض كثيرة للعاملين على اذلال أهله واهانتهم ورغم ذلك لم يمسسه سوء ولم يزده الامتحان الا تمتنا وانتشارا . فهل مع ذلك نخاف على الاسلام أو يحمل بنا أن نخرجه عن دائرة بساطه وندخله فى نازلة ادارية محضة ؟

نعم ادارية محضة هذه حقيقة النازلة البربرية ولا نراها إلا كذلك وحيث ان الشأن فيها هو ما ذكرنا فلنا الحق فى التصريح من الان بوجوب حلها على ما تقتضيه رغبة الايالة فى أمرها علاوة على أن ذلك أيضا مما تقتضيه الوجهة الفنية التى سنتناولها ان شاء الله فى فرصة اخرى اذ ان الضابط تعارضه القوانين الجارية كما تعارضه الامة بل يعارض الغاية المقصودة منه ويعارض نفسه بنفسه

اجابة رغبة الايالة هى الحجة التى نكتفى بها اليوم وهى التى نلفت اليها انظار ولات الامر بوجه خاص .

رغبة الامة على سائرها فى ابطال الضابط البربرى كاف لوجوب اسقاطه سواء كان فكر الامة مصيبا اومخطئا لان السياسة الحقة تابى تحميل كاهل الامة ما لا تطيق ولان الولات للشعب وليس الشعب للولات

ولاجل هذا فاننا عن لسان الايالة نطلب من صاحب المجادة مقيمنا المحبوب ان يباشر تدبير شأن هاته القضية الصادرة من اداراته بنفسه وان يعطيها حق ما تتطلبه من الامعان والنظر

يعلم جنابه ان الوطن أجمع يقدر مساعيه ويعتبر اهمية الخدمات التى أداها المغرب الاقصى ولشقيقه التونسى الامر الذى جعلنا نتمنى طول بقائه بين ظهرانينا وقد عرفنا وعرفناه وفهم حسن نوايانا وفهمنا حسن نواياه . حتى يتم أعماله العظيمة وخدماته الكريمة التى نعد من اكبرها نفعا تخويله لنا حرية القول باذنه فى اصدار هذه النشرية ومن ادل الدلائل على أنه لا يبحث الا على مواطن الصواب والتوفيق بين العنصرين المتأخيين

ويعلم جنابه أيضا ان الامة لا ترى المسألة مسألة شرف فى عين الدولة النبيلة التى اخذت على عاتقها السير بنا الى ما فيه النفع والفائدة للوطن وأبنائه فان فرنسا لها تاريخ مجيد

ولها قوة فاعلة ولها نخوة تمنعها من ان تعتبر استصراخ محميها سبة على نفوذها اوثلمة فى كيان قدرها . ولا ريب انه اذا ما أرضى الايالة فى هاذا الضابط الذى أخرجته الشهوات عن دائرته وأبعدته الجدالات عن ماهيته فلا يزيد عمله هاذا فى قلوب الناس الامحبة فى شخصه الكريم وشكرا للدولة الماجدة التى يمثلها فى هاته البلاد ويمثلها نوابه النبلاء فى سائر الادارات أجمل تمثيل .

م

صفحة من التاريخ

تبلغنا من اديب مركشى هذا السؤال :

اعرف كثيراً من طلبتنا المواطنين ليس لديهم بعض معلومات عن الاصل التاريخى لمدينتهم المراكشية ولا عن بعض آثارها العتيقة النفيسة كجامع الكتيبيين ومنارته العظيمة ومؤسس ذاك من أبطال تاريخنا المجيد . فالرجاء منكم نشر شيء عن هذا الاثر الخالد على صفحات نشريتنا (مجلة المغرب) العزيزة فانكم ترسلون بذلك على عقول ناشئتنا شعاعا مضيئا يبصرون به حقيقة من حقائق تاريخ البلاد العزيزة ولكم الفضل

ونحن ازاء هذا السؤال رغم فقر أيدى ادارة المجلة الان من مواد الكتابة فى هذا الموضوع الذى يتطلب أخذ حقه من النظرية والتفلسف فى البحث عنه نكتب هذه الاجابة عليه كما تيسر منها لا كما تبغى عليه فنقول مقتصرين على نقط السؤال

مراكش ويوسف بن تاشفين

بضم الميم وفتح الراء المشددة قبل الالف وكسر الكاف قبل الشين المعجمة سبب تسميتها بذلك على ما ذكره صاحب المعرب من ان أرضها كانت قبل الاختطاط مكمن أجناس اللصوص المتجمعين من أطراف الحوز لسلب الاموال ونهب الارواح وخفر الذمم . فكان الواحد يقول للمسافر بهذا مراكش ومعناه بالبربرية أمش مسرعا فعرف الموضع بهذا اللفظ

كانت هذه الارض ملك عجوز مصامدية هى التى باعتها لاجل أن تخطط مأوى يجمع اليه سواد الناس النظاميين ويشتت أخلاط الشرذمة المتلصصة الباغية . فكان الذى اشتراها من مالكتها العجوز الامير يوسف بن تاشفين الذى ما مرت على ظهوره زعيم امارة سنة أربع وخمسين وأربعمائة حتى وجد نفسه قد اطمأن طويلا فى تربعه على عرش المغرب وقد خفقت عليه الالوية وطأطأت اليه الرؤوس وخفتت عنده الاصوات ودالت له القبائل المجاورة والاطراف المتنافرة وتعبدت له مسالك الدولة والملك الكبير

فلا محالة اضطر فى حالته هذه الى تحصين العسكر وتأمين الحريم وحشد جميع الحاشية والغاشية فى مركز حربى يلم شعث القبائل الملتفة حوله و يكنز الذخائر الحربية والازواد والاقوات والدرافق واللوازم ليكون قد تحفز للحروب والغارات بعد أن تمكن من الاطمئنان على مركز العرش والامن الداخلى قبل كل شيء فاختط مراكش سنة ٤٥٤ و بنى بها القصور والدور والحوائط والصروح والمعاقل

قال ابن خلدون اتخذ يوسف بن تاشفين مدينة مراكش لنزوله وانزول عسكره وللتمرس بقبائل المصامدة المقيمة بمواطنهم منها فى جبل درن اذ لم يكن فى القبائل أشد منهم قوة ولا أكبر جمعاً

بقيت مراكش بعد تخطيطها وبنائها اثنين وسبعين سنة غير مسورة الى أن أشار القاضى الفقيه المشهور أبو الوليد ابن رشد